

المؤتمر الدولي المعنى بالتغذية روما: ٥ - ١١ ديسمبر ١٩٩٢

عرض: محمد سمير مصطفى (*)

يعد هدف استئصال شأفة الجوع وسوء التغذية، وما يلزمهما من معاناة إنسانية هو أنبل الأهداف وأكبر التحديات التي تواجه الإنسانية جمعاء . ولا يزال الجوع وسوء التغذية يمثلان أخطر المشكلات التي تواجه أغلبية الفقراء في العالم، إذ يعاني واحد من كل خمسة أشخاص من سكان العالم النامي من نقص التغذية المزمن، وهناك ١٩٢ مليوناً من الأطفال الذين يعانون من سوء التغذية الناشئ عن نقص البروتين والطاقة، وأكثر من ٢ مليون نسمة يعانون من نقص المغذيات الدقيقة . (١)

لهذا كله، يعتبر المؤتمر الدولي المعنى بالتغذية الذي عقد في روما في أواخر العام الماضي أكبر تجمع سياسي شهده العالم بعد قمة الأرض في ريودي جانيرو في أغسطس من نفس العام . وقد شارك في المؤتمر مندوبو ١٦٢ بلداً من بينهم ١٣٩ وزيراً، وممثلو ١٤٢ منظمة اقليمية ودولية غير حكومية و ١٥ وكالة من وكالات الأمم المتحدة . وبلغ عدد المشاركين المسجلين ١٣٥٩ شخصاً وقد حضر مراسم الافتتاح قداسة البابا يوحنا بولس الثاني الذي أكد على ضرورة أن يصغى أعضاء المؤتمر إلى صرخات الأثم المنبعثة من حناجر الملايين من الناس إزاء الفضيحة التي يثيرها «تناقض الوفرة»، الذي هو العائق الرئيسي أمام إيجاد حل للمشكلات الإنسانية في مجال التغذية، ذلك أن إنتاج الغذاء في العالم وفير جداً، بل ويفيض عن تلبية احتياجات السكان . وأكد السيد إدوار صوما المدير

(*) أ. د. محمد سمير مصطفى : مستشار بمركز التخطيط الزراعي - معهد التخطيط القومي .

العام لمنظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة على أنه «لتحقيق تغذية سليمة وعلى نحو فعال، ينبغي لنا النضال بقوة، وعلى جميع المستويات، ضد فقر الأفراد وفقر الشعوب. وهذا يفترض، على مستوى البلدان، اتباع سياسات دينامية لاتاحة فرص العمل، وتعزيز الإسكان، والتعليم والتجهيزات الجماعية والمرافق الصحية والاجتماعية وغيرها»، وأكد الدكتور هيزوشي ناكاجيما المدير العام لمنظمة الصحة العالمية على «أن التغذية هي استثمار من أجل التنمية البشرية. وهدف التنمية هو تحسين أحوال الانسان. وما دما نضع هذه الصلة الأساسية نصب اعيننا فستتضح لنا المسائل العسيرة المتعلقة بالتوجهات والأولويات وتوزيع الموارد». وقد افتتح المؤتمر السيد ابراهيم آدم (غانا) رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر الدولي المعنى بالتغذية كما انتخبت السيدة سيمون فيل (فرنسا) رئيسة للمؤتمر.

وتضمن جدول الأعمال مناقشة عامة للاعلان العالمى الخاص بالتغذية وخطة العمل المرتبطة به المعروضين على المؤتمر. وشملت الجلسة العامة ١٦٢ بياناً ألقاها رؤساء وفود البلدان والمنظمات غير الحكومية، والمنظمات الحكومية الدولية ووكالات الأمم المتحدة.

وقد عرض المندوبون لحالة الأغذية والتغذية فى بلادهم، فرغم أن نقص التغذية مايزال هو مشكلة التغذية الأولى، فقد حدث انخفاض تدريجى بمرور الوقت فى أغلب الأشكال الحادة لسوء التغذية الناجم عن نقص البروتين والطاقة ونقص العناصر الغذائية الدقيقة. على أن سوء التغذية الحاد الناجم عن نقص الطاقة والبروتين ونقص العناصر الغذائية الدقيقة مايزال يزداد سوءاً أو يعاود ظهوره من جديد فى بعض البلاد التى تعاني من نقص التغذية وبخاصة فى أفريقيا. وتحدث المندوبون عن تأثير العوامل الاقتصادية والاجتماعية على وضع التغذية، وأكدوا على ضرورة التخفيف من حدة الفقر وتوليد الدخل والارتقاء بمركز المرأة الاقتصادى والاجتماعى فى المجتمعات المختلفة وتحسين مستوى التنمية البشرية وتحقيق التوازن بين النمو السكانى والموارد المتاحة. وأكد المندوبون على أن تدنى معدلات النمو الاقتصادى وأعباء خدمة الديون والتكيف الهيكلى تعد من أبرز المعوقات فى سبيل إحداث النمو الاقتصادى الذى يهدف إلى التخفيف من حدة مشكلات الجوع وسوء التغذية فى البلاد النامية. ومن ثم فان تنفيذ الخطط القطرية لتحسين مستوى التغذية يعتبر تحدياً آخر أمام هذه البلاد التى سيحتاج العديد منها إلى مساعدات فعالة فى هذا المجال. ورؤى أن الممارسات والسياسات الحالية المتعلقة بالتجارة العالمية تمثل قيوداً على التنمية فى البلاد النامية.

وقد أعلن الوزراء والمندوبون المفوضون ممثلو ١٦٢ دولة والمجموعة الاقتصادية الأوروبية المشتركين في المؤتمر الدولي المعنى بالتغذية - الاعلان العالمي الخاص بالتغذية^(١): « العزم الأكيد على القضاء على الجوع والحد من كافة أشكال سوء التغذية . فالجوع وسوء التغذية ظاهرتان غير مقبولتين في عالم يملك المعارف والموارد اللازمة لوضع حد لهذه الكارثة البشرية ونسلم بأن الحصول على الغذاء الصحي والكافي من الناحية التغذوية، حق لكل فرد . كما نسلم بأن هناك من الغذاء على الصعيد العالمي ما يسد حاجة الجميع لكن عدم تكافؤ سبل الحصول عليه هو المشكلة الرئيسية . إننا نشعر بانزعاج شديد لتزايد عدد الأطفال دون الخامسة الذين يعانون من سوء التغذية في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. إننا نعترف بأن الفقر ونقص التعليم، وهما في الغالب من نتائج التخلف، هما السببان الأساسيان للجوع ونقص التغذية . إن الارتقاء بمستوى التغذية يعوقه استمرار الفوارق الاجتماعية والاقتصادية والفوارق بين الجنسين والممارسات والقوانين التمييزية وتهديدات الطبيعة وعدم كفاية المخصصات المدرجة في الميزانيات للزراعة والصحة والتعليم والخدمات الاجتماعية الأخرى. إننا ندرك أن النهوض بمستوى التغذية يعد شرطاً أساسياً لتنمية المجتمعات، ومن ثم ينبغي أن يكون ذلك هدفاً رئيسياً للتنمية البشرية . إننا نؤكد من جديد، التزامنا كدول وكمجتمع دولي بحماية ومراعاة احتياجات السكان المدنيين، الموجودين في مناطق الصراع، من الأغذية الكافية من الناحية التغذوية، ومن الإمدادات الطبية . وإننا نؤكد، في إطار القانون الإنساني الدولي ضرورة عدم استخدام الأغذية أداة للضغط السياسي. وينبغي عدم حرمان أحد من المعونة الغذائية لأسباب تتعلق بالانتماء السياسي أو الموقع الجغرافي أو النوع أو السن أو الانتماء العرقي أو العقلي أو الديني. إننا ننوه بأهمية مواصلة تحرير التجارة العالمية وتوسيع نطاقها بما ينطوي عليه ذلك من زيادة العائدات بالنقد الأجنبي وفرص العمل في البلدان النامية. وستظل الحاجة ماسة إلى تدابير تعويضية لحماية البلدان النامية المتضررة والمجموعات الحساسة في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط من الآثار السلبية لبرامج التكيف الهيكلي . إننا نؤكد من جديد الأهداف المتعلقة بالتنمية البشرية والأمن الغذائي والتنمية الريفية والزراعية والصحة والتغذية والبيئة والتنمية المتواصلة التي أعلنت في عدد من المؤتمرات والمواثيق الدولية. وانطلاقاً من تقديرنا الواضح لما تنطوي عليه حياة الإنسان من قيمة متأصلة ولما تلبه من عزة وكرامة، نصدر خطة العمل المرفقة، ونؤكد عزمنا على أن نعدل أو نعد، قبل نهاية عام ١٩٩٤، خطط عملنا القطرية بما في ذلك الأهداف التي يمكن تحقيقها والأرقام المستهدفة

التي يمكن قياسها، استنادا إلى المبادئ والاستراتيجيات ذات الصلة الواردة في خطة العمل المرفقة. ونحن نتعهد بتنفيذها.

ثم ناقش المؤتمر «خطة العمل الخاصة بالتغذية» التي أكدت على أن القضاء على الجوع وسوء التغذية أمر في متناول البشرية، فالإرادة السياسية والسياسات جيدة الإعداد والتدابير المتسقة على المستويين القطري والدولي يمكن أن تحدث تأثيرات جوهرية في هذه المشكلات التغذوية. وحددت خطة العمل الأهداف الرئيسية التالية:

١. ضمان حصول جميع الناس في كل الأوقات، على ما يكفي من الإمدادات الغذائية السليمة والكافية واللازمة للنظام الغذائي الملائم من الناحية التغذوية.
٢. النهوض بمستوى تغذية وصحة جميع الناس وبالمحافظة على هذا المستوى.
٣. تحقيق الأهداف الإنمائية السليمة من الناحية البيئية والقابلة للاستمرار من الناحية الاجتماعية للنهوض بأحوال التغذية والصحة.
٤. القضاء على المجاعات والموت نتيجة نقص التغذية.

كما تضمنت الخطة الخطوط التوجيهية للسياسات الرئيسية وتتلخص فيما يلي :

- ١- الالتزام بالنهوض بمستوى التغذية
- ٢- تدعيم السياسات الزراعية
- ٣- التنمية المتواصلة والسليمة من الناحية البيئية.
- ٤- النمو المقترن بالعدالة : ضرورة تحقيق النمو الاقتصادي واقتسام المنافع بصورة عادلة بين جميع فئات السكان.
- ٥- أسناد الأولوية لأكثر الجماعات حساسية من الناحية التغذوية.
- ٦- التركيز على أفريقيا
- ٧- المشاركة الشعبية
- ٨- التركيز على النساء والمساواة بين الجنسين.

٩- تنمية الموارد البشرية.

١٠- التركيز على السياسات السكانية والصحية.

١١- النهوض بمستويات التغذية من خلال تعزيز التعاون الاقتصادي والتقنى فيما بين البلدان.

١٢- تخصيص الموارد الكافية.

وأیضا تعرضت الخطة للاستراتيجيات والأعمال وأهمها:

١- إدماج الأهداف والاعتبارات والعناصر التغذوية فى السياسات والبرامج الإنمائية.

٢- تعزيز الأمن الغذائى الأسرى.

٣- حماية المستهلك عن طريق تحسين جودة الأغذية وسلامتها.

٤- الوقاية من الامراض السارية ومكافحتها.

٥- رعاية الفئات المحرومة اجتماعيا واقتصاديا، والحساسة من الناحية التغذوية وتشجيع الرضاعة الطبيعية.

٦- الوقاية من حالات نقص المغذيات الدقيقة النوعية ومكافحتها.

٧- الترويج للنظم الغذائية السليمة وأنماط الحياة الصحية.

٨- تقييم الأوضاع الغذائية وتحليلها ورصدها.

كما حددت الخطة مسئوليات العمل على الصعيد القطرى وكذلك على الصعيد الدولى. وختاما فقد كان المؤتمر علامة بارزة على طريق النضال المستمر من أجل القضاء على الجوع وسوء التغذية وبخاصة فى أفريقيا أكثر ساحات الجوع الإنسانى ضراوة وشراسة. وخلف الكواليس كانت هناك حرب أخرى حول التزام الأغنياء تجاه الفقراء. لقد بدأت عملية التحضير للمؤتمر من مستوى البلدان والأقاليم، ولذا فإن نجاح عملية المتابعة ينبغى أن يستند إلى التزام إقليمى وقومى وجهود قطرية من أجل إقرار الشيع الإنسانى. هذا هو الطريق فهل نبلىغ منتهاه؟

(١) منظمة الصحة العالمية، منظمة الاغذية والزراعة : التغذية والتنمية تقرير عالمى ١٩٩٢ - المؤتمر الدولى المعنى بالتغذية روما: ديسمبر ١٩٩٢.

(٢) منظمة الصحة العالمية ومنظمة الاغذية والزراعة للامم المتحدة : الاعلان العالمى الخاص بالتغذية وخطة العمل المرتبطة به المعروضان على المؤتمر - روما ، ديسمبر ١٩٩٢